كلماتكم

صفحة أسبوعية تصدر صبيحة كلّ سبت، ننشر فيها ما يردنا من قرّائنا الأعزّاء، لا سيما الشباب ومَن لا منبر لهم، من قصائد شعرية ونصوص نثرية، وقصص قصيرة، وكلّ ما يصبّ في أدب المقالة. لتكون «البناء» منبراً لكلماتكم وإبداعاتكم التي ترسلونها إلى البريد الإلكتروني التالي:
ahmadtay999 hotmail.com

ضيفة هذا الأسبوع، الكاتبة والشاعرة والسياسية السورية ميس الكريدي.

جنيف قبلتنا

ملفّاتي
بياناتي
خطابات السياسة البشعة
جملة مكرّرة على الشاشات
تسريحة شعر
إضاءة
دم على أكفّنا
قلب متبلّد
أوجاعه تخدّره
بوّابة الأمم المتحدة
حبيبتي سورية
أنا اللاشيء
أراقب
أخرج للإعلام
أحلّل سياسياً
بين قوسين
أتحذلق بالكلمات
أجمع أطفال بلدي
في رواق الصحافة
يصيرون مقالاً
يصيرون صورة غلاف
أتقلّب على وجعي
أنسجهم جميعاً
أهلي
الوطن
الجيران
المعارضون
الموالون
المتموّلون
المتأمركون
المتعاملون
الخونة
الوطنيون
الحثالة
النخبة
المضحّون
الفاسدون
أولئك
نحن
هم
هستيريا
وطن محترق
دول
ونحن
ومن نحن؟
على أعتاب جنيف
على أعتاب الباطل؟
على أعتاب الحق؟
أين المفرّ؟
كيف نفرّ؟
كيف نكرّ؟
«كركوزات»
وجه من تحت القذيفة
يطالعني
نومي قلق في الطائرة
عميق من دوّار السماء
عميق من كثرة التنقّل
من قلّة النوم البشري
مزدحم بالكوابيس
قد كنت لا أدري
الآن أدري
وما الذي يتغيّر؟
نحفر قبوراً لنا
لكرامتنا
لنخوتنا
تسرق الحرب منّا
كلّ ما فينا
أولادنا
بيوتنا
ضمائرنا
جنيف... قبلتنا
يا لضياعنا الممنهج
هي المؤامرة
هي قعرنا
هي سفحنا
هي دمعة تستصرخ فيّ
تنطق
تخرس
تكتم
تؤلم
تحرق
تدمّرني
أريد لهذا
ألّا يكون
ألّا يعود
أن يرحل
شيطان موت
معشعش
يخطفنا
آه
كم يوجعني
أن جنيف قبلتنا...

ميس الكريدي

أيقونة

أحياناً... يقتلني الحلم
أصبح دمعة هاربة
تبحث عن نقطة عرقك
كي تحتمي من البرد والانتظار
عرقك ذاك الملح الناريّ يغمرني
وأنا لا أتقن الترحال
أحتاج إلى أنفاسك
إلى موسيقى أناملك
إلى جزء من همس
إلى زمنٍ هارب
وطقوسٍ ملوّنة
كي أتمأيل بكلماتي
على إيقاع العناق
وأنغرس في لعابك
من دون إضافات
من دون تكليف
وبلا حدود
علّني أتقن الرقص
أعتلي هضاب النشوة
مبلّلة بالدفء
روحي...
وأنت ترمي الأوراق
وترصف القبلات
واحدة تلو أخرى
تعبر خطوط القلب
تحدّد إطار الخفقات
أحبّك كما أنت
مزّق الحلم حبيبي
واعبر إلى حيث أكون
كي لا يخنقني الملح والسكون
املأ الوجود صخباً
بعثر الحروف والمقتنيات
واحفر على جسدي أيقونة
قد يجد العاشقون رفاتها يوماً
وامضِ
نحو الغياب
لتجدني في خواطرك
أعبث برجولتك
وأغرق في البكاء!

عبير حمدان

لحظة هاربة

مسافرة...
تعبر لوحات الزمن
كالريح... كالعاصفة
متمرّدة
تحلّ عراها
تغفو قليلاً
في غرفة انتظار عتيقة
خلف جدار
من حجارة
ووشوشات
وموسيقى...
كالزمن هي
لحظة هاربة
بين صقيع البراري
تمتصّها الريح
وتفترسها الذكرى
كأنها ارتجاف الحنين
تفتح صندوقها الخشبي
ثمّة مرآة
وزجاجة
تهشّمت
فاندلق الحلم
من أصابع الزمن
عبير عطر مسكوب
نبض غزال
بين فكّي الفهد!

إقبال قدوح

شمس بلون الأبد

نقشتك في منفى أفكاري
وأنت تنحت الفراق
كما عرفتك تماماً
أين المفرّ؟
فأنا
مطرّزة بخيوط أنفاسك
بصمغ جمر الهوى
موغلة
في حنايا
المسامات
كموج البحر
شعلة
أينعت
سنابل الحياة
على خدّ ياسمين الروح
فالحبّ
كالاوتاد ضاربة
جذوره في الأعماق
ميناء عمرك
شمسك بلون الأبد
رنّت أجراس الحشائش
أنشودة الملاذ
فلا مفرّ..!

وفاء بيضون

«نيو حصان طروادة»!

يُروى في الأسطورة اليونانية الشهيرة «الإلياذة» لكاتبها الشاعر الشهير هوميروس، عن المعارك بين طروادة وإسبرطة بسبب هروب إيلينا زوجة ملك إسبرطة مينالاس مع باريس ابن ملك طروادة عام 1193 قبل الميلاد، أنّ جيوش التحالف مع إسبرطة نزلت إلى شواطئ طروادة، ونشبت معركة هائلة وخيالية، وقُتل الآلاف، وسالت الدماء كالأنهار، وحاصر جيش إسبرطة دولة طروادة لعشر سنوات من دون فائدة. إذ كانت طروادة تتمتع بأسوار منيعة وعظيمة.

وكادت الجيوش تنسحب أمام عجزها عن اقتحام هذه المدينة، إلى أن عرف أحد قادة جيوش إسبرطة وهو يوليسوس، أنّ أهل طروادة يقدّسون الحصان ويجعلون له مرتبة خاصة. فأشار إلى جيش إسبرطة بصنع حصان خشبي يتّسع لمجموعة من المقاتلين الأشداء.

صُنِّع الحصّان الخشبيّ وجُرّ إلى مسافة قريبة من أبواب طروادة. وتظاهر المحاصرون بالانسحاب، فظنّ أهل طروادة أنهم انتصروا، وأنّ عدوّهم انسحب مهزوماً وترك لهم هذا الحصان غنيمة!

انطلت الحيلة على الطرواديين، فجرّوا الحصان إلى داخل المدينة، ثم أطلقوا احتفالاتهم معلنين النصر الساحق، وأحيوا تلك الليلة بالمجون والسُكر! وانتهى الاحتفال بتسلّل جنود إسبرطة من الحصان الخشبي، والتوجّه إلى البوابة وكسرها، وإطلاق إشارة نارية للجيش المختبئ خلف الهضاب للانقضاض على طروادة فمزّقوها شرّ تمزيق ودمّروها تدميراً، وأصبحت خاوية على عروشها، وقُتل ملكها وأكثر شعبها.

تقول الأسطورة إن الجيش الغازي عجز عن اقتحام الأسوار الحصينة إلا بالحيلة والاختراق من الداخل واستغلال ما يقدّسه الطرواديون وما يحترمونه. وتستمرّ هذه الأسطورة في التاريخ المعاصر، فكان أن استخدم الغزاة الجدد حصاناً من نوع آخر هو الدين، لاختراق المجتمعات وتدميرها من الداخل من دون حاجة إلى حروب طاحنة وجيوش عرمرم. فيكفي شيخ مزيّف بعمامة ولحية يردّد باستمرار آيات من القرآن، وتعلو وجهه علامات الخشوع، كي يدسّ السمّ في العسل، ويحرّف في التعاليم السماوية ويخترق القيم الإنسانية ويدمّر أجيالاً كاملة بتكريس الخرافة والجهل والتحريض الطائفي البغيض، ونشر ثقافة التكفير وقتل الآخر المختلف بحجّة الجهاد.

في ما يُسمّى «الربيع العربي»، كان حصان طروادة ذا وجوه مختلفة. فحيناً يتّخذ شكل دعوات إسلامية من أجل الهداية والخلافة، وحيناً آخر دعوات إلى الحرّية والديمقراطية. وفي أحيان كثيرة يتّخذ شكل دعوات إلى التدخل بالداعي الإنساني.

وفي سورية رأينا كلّ هذه الأشكال مجتمعة. فبدأ التسلّل عن طريق الدعوات إلى الحرّية، وحين تصدّى السوريون لتلك الدعوات، ظهر التدخل لأجل الوضع الإنساني. وحين فشلت هذه المحاولات في اختراقنا، بدأ الوجه الحقيقي ينكشف على حقيقته أميركياً ووهابياً، تعلو وجهه نجمة داود، ويهدف إلى السيطرة على سورية وتدميرها بكل ما فيها من حجر وبشر وقيم وأخلاق.

سنوات مرّت، ونحن نقول: لن تمرّوا، ولن تخدعنا مصطلحاتكم «الخرندعية»، ونحن شعب مؤمن لا يحتاج إلى هداية من أحد، ولا يحتاج إلى إنسانيتكم. ولا نريد دموعكم الكاذبة، ولا نصدّق كلّ ترّهاتكم. والأهم من هذا كلّه، نحن سوريون أحرار قبل أن تُخلقوا على هذه الأرض، وسنبقى جبالاً من صوّان بعد أن تضمحلّوا كالغبار.

صباح من تقدّس التراب بدمائهم... صباح من كانوا طريقاً إلى النصر... صباح رفاقنا الشهداء... صباح الجيش السوري القيدوم والمقاومين الأبطال.

وفاء حسن

طائر الشوق

طائر الشوق
حطّ أشرعته هياماً
عند ربيع عينيها
قال امنحيني بركات روحك
أتنفس منها شهد العمر
أستقي من عذوبتها
ورود أهدابي الجمر
ظلليني من وهج نارك
لا تحرقي متيّماً هوى
من كوكب الأنجم السمر
قد ثمل من دون خَمر
أمام نوافذ جفنيك
لا تجعليني أحفر في الهواء
أمنيات تتعثّر وتمحى
دعيني أتوسّد حنين أحرفك
وأسبح في دهشة قاموسك
يا أسطورة الحكايات
دعي قلباً...
أغصانه مصفرّة جرداء
يورق بحبّك
أظهري معجزاتك
واسدلي سنابلك الشقراء
قبل مجيء ساحرة المساء
ترحّمي عليّ...
عاشق... مسكين أنا...
لا تجعليني نسيّاً منسيّاً
يندثر بين رمال الصحراء

إلهام غرابي

نوافذ أضلعي

كفّاك سُنبلةٌ
وصدري بيدر
والقمح يهمس للهوى
ويثرثر
وألوِّنُ الفجر الشَّفيف
قصائدَ
وألملم الشمس التي
تتبعثر
في الحقل ذاكرة الحكايات ترتدي
ظلّ المكان، وزهرةٌ
تتذكّر
فُتحتْ نوافذ أضلعي
صَوب المدى
من أيّ ضلعٍ
في مداها أبصر
وأتيتُ من تعبِ الأصيلِ
حكايةً
كالضوء يسترقُ الحنين
ويُكسَر
لو جئتُ طيفاً
كي أراك بلا أنا
راحتْ وسائدُ أدمُعي
بك تُزهر
وشَربتُ من عطش النعاس
كأنّني
همس العناقيد
التي تتخمّر
مُدّي غصون الشوق
خمرةَ لهفتي
فأخاف أن أسهو
وصوتي يَسكر
فلربّ ليلٍ
قد ينام بغفوتي
والحلم فوق محاجري
يتعثّر
عيناك أسرار السؤال
وسرّهَا
كالصبح في وجع المرايا
يحفر
قلقٌ... وتنبجسُ الرّؤى
مِن دمعتي
وكأنّما في الدمع
يسكن عبقر

علي وهبي دهيني

البعبع في أحلامنا

نعرف جميعاً البعبع. لكن من المؤكد أنّ أحداً منّا لم يره قبل الآن. كان الأهل يخوّفون أطفالهم من البعبع حتى يناموا بسرعة، فتسنح لهم الفرصة لإكمال سهرتهم. ويظنّ الأطفال أنّ البعبع مخلوق مرعب ينتظر تحت السرير لمجرّد أن يرفع الطفل الغطاء عنه، سينقضّ عليه ويبتلعه لقمة واحدة من دون رحمة. هذا في أشدّ اللحظات حظاً، لأن البعبع غالباً ما يعذّب ضحاياه شديد التعذيب، قبل التهامهم.

كبر الصغار وصاروا يخوّفون صغارهم بالبعبع، وهكذا صرنا نملك ثقافة «البعبع». ولأننا صرنا نخاف كثيراً، عرف أعداؤنا بموضوع البعبع، وبدأوا بسلسة التخويف والتهويل وأصبحت الأمور أشدّ تعقيداً.

لا أدري من أين أبدأ بالضبط. فقصة البعبع قديمة جدّاً جدّاً، لكنني سأتحدّث عن أقربها إلينا وإلى معاناتنا.

في البداية، خوّفونا من الله ومن نيرانه، فصرنا نخاف الله بدل أن نحبّه. ثمّ خوّفونا من مخالفة من يدّعي معرفة الله. ولأننا لا نجرؤ على الله، صرنا نخاف ممّن يعرفه حق المعرفة، وصرنا في الدين نخاف أن نرفع الغطاء، وأن نرى وجه السماء، كي لا نعاني من النار.

ومع التطور المدني، خُلق بعبع الدول القوية وسلاحها النووي، ومحاولة قتل كل فكرة للمقاومة، وإعلان الاستسلام والتبعية. فالبعبع لا يمكنك أن تحاربه، ربما يمكنك أن تهادنه.

ثم بدأت ما أطلق عليها «الثورات العربية»، وبدأوا بإخافة الناس من قياداتهم، ثم من البلطجية والشبّيحة. ثم صار هناك بعبع شيعيّ، وبعبع سنّي، وبدأ الناس يتخبّطون كالمجانين.

أما البعبع في سورية، فكان الأقبح. إذ خلقوا ما يخيف دائماً من «نظام رافضيّ يقتل شعبه»، إلى بعبع الكيماوي السوري، ثم بعبع «داعش»، وهذا الأخير خوّفوا فيه العالم كلّه.

ثمّ جاءت الهجرة عندما أصبح الوجود في الوطن بحدّ ذاته فكرة مخيفة. ثم جاء البعبع الروسي، ودخلت القوات الروسية إلى سورية، فأطلق «بعبع الاحتلال الروسي». وعندما أرادت روسيا الخروج، خوّفوا الناس من فكرة تخلّي روسيا عن حليفها السوري. والآن، يطالعنا «بعبع الفدرالية والأكراد».

أما أسوء أنواع البعبع، ذلك الذي يخيفك من التغيير والجديد، والذي يمنعنا من ضخّ الشباب والإمكانيات في شرايين الحياة في الدولة والمجتمع. يمنعك من أن تفكّر وتعارض، ويجبرك على السكينة والتملّق، وإلّا، فأنت إرهابيّ تقاتل في صفّ «إسرائيل»، وكأن الوطن حكر على فكر معيّن. بعبع يمنعك من أن تسعى إلى الأفضل، أن تقوم بدور ريادي، ويحتكر كلّ ما هو بالٍ ورثّ وقديم، ويجبرك على ارتداء الأثمال وتناول بقايا الأطعمة والفتات فقط.

لذلك، علينا أن نستيقظ ونحرّر رؤوسنا من البطانيات والأغطية الملفوفة حولها، ونحرّر عقولنا، وننظر تحت السرير لنعرف أن لا بعبع تحت السرير، إنما فقط خرافة. وأن أشدّ الصعوبات نستطيع تجاوزها بالعقل والتفكير السليم وحُسن التدبير.

أخرِجوا البعبع من تحت السرير، ارموه خارجاً واسخروا منه، وكفّوا عن تمكينه في كلّ أرجاء الغرفة ومفاصلها، حتى تستحقوا جدارة الحياة.

توما عبّاس

الملكة

سهواً تدلّت
اللؤلؤة الوردية
من عينيك
وشهقت الغابات
القابعة في صدري
أجمل الألحان الموزّعة
على سحر شفتيك...
رؤيتك ليست نهايتها
انهيار البؤس
على شواطئ قزوين الراكع
لمجد وجنتيك
هي سطوعٌ لطفولتي
حيث أنيني ينسلخ
عن إدراكي
أراقب
تراقص قدميك
بين جبال غيرتي
وأكتب فيك الثورة
وأغنّي لك الفكرة
الناعمة كرقّة ملمسك
وعند اجتياح التعب
قلعة ارتياحي
أرتشف من شعرك
ما تبقّى من دروسٍ
في علم الأنوار
التي فيها
يرسب القمر
في إقناع الشمس
بالزواج منه
وعندما رأيت الذهب
مقيّداً لخمر النسمات
في رقبتك...
تعبت وأصبحت أسيراً
مستعبَداً... أجلَد
من نظراتك التي أجهضت
ثمار عواطفي
وصرت ملحناً
فقد الموهبة
في مداعبة وتر الأنوثة
عندما أعدمني معدنٌ
قبلت تقليده
وساماً على حساب
العرش الذي دفعت
جهداً لتجلسين عليه

نبيل مملوك

طوق الغرابة

قالت له: لماذا لا تخرج من دوائرك المحدودة الضيّقة، وتغلق أبواب الانكماش التي تقيّد روحك وتمنعك عن التمتّع بجمال الدنيا، فلا يبقى لك إلا قبحها؟

قال لها: وهل يستطيع المرء أن يغيّر القوانين التي تحكم طبيعته وطباعه؟

قالت له: عندما تثبت قدرتك على البقاء مخاطباً عقلك وقلبك، فطبيعة الوجود خليط مسكون بالألفة والحكمة. فكما الإحساس الشغوف يمكن أن يكون شعراً، فإنّ المشاعر المجهولة لغز يصعب فهمه.

قال لها: تميلين إلى بوح الحكم وأنا ما تعوّدت عليك إلّا امرأة قلقة محتارة. توشوش ذاتها. خجولة غامضة، أسحب الكلام منها عندما أرغب محاورتها، فأصير مثل مكّوك في فضائك أنتظر سحرك الأنثويّ المشبع ببريق روحك الماسيّ، يبهرني إلى أقصى حدود الثقة.

قالت له: ها أنت تعترف أنّني ذلك النبع الغامض والخليط الممزوج المتكامل.

قال لها: معك أنت يغيب صخب روحي وعنفواني. فقدرتي على التمييز تنعدم، وجبروتي ونفوذي يتحوّلان إلى غبار عابر في فضاء هشيم، وتبقى شهوتي للحياة ألعوبة حرّة تلامس شغاف قلبي لك صوتاً وصورة.

قالت له بضحكة خجولة: أعترف أنك في الحبّ أسطورة تغزو المستحيل، وترحّل الخيبات إلى غير رجعة، فيولد الأمل، وتتجدّد الأحلام، وتخضرّ الضفاف بعد يباس، فيصير الابتعاد عنك تهوّر ومغامرة!

قال لها متغزّلاً: وأنت إبداع الخالق المليء بالغرابة، فنّاً وجمالاً وحكمة وبراءة، أعجز عن قراءتك، كما أعجز عن كتابتك. فالتفرّد في وصفك جنون وخيال، اكسري طوق الغرابة، وطيري حولي مثل حمامة!

سناء أسعد